إمامُ العَرَبِيَّةِ عُثمان ابن جِنِّيْ باحثًا صَرْفِيًّا

Imam Usman Ibn Jinni as an outstanding morphological scholar

DOI: 10.5281/zenodo.11407270

***Abul Bashar**
****Dr.Noor Zaman**

Abstract

The Arabic language scholar, Allama Usman ibn Jinni (D. 392 AH), is a distinguished expert in Arabic linguistics, particularly in the science of morphology. Throughout his life, he devoted himself to researching the Arabic language. In this article, we explore his personality through the lens of the science of morphology, seeking to understand his position and status in this field.

Linguistic experts from different eras unanimously agree that his comprehensive and enduring book on morphology has successfully reached us through his efforts. He authored a commentary on Abu Usman al-Mazini's book "Al-Tasreef" under the name of Al-Munassif, and this book has reached us in its original form. Otherwise, before him, morphology used to be included in a single book along with the science of syntax.

This article comprises an introduction, a prelude, three sections, and a conclusion. In the prelude, we study his scholarly and cultural life. The first section delves into Ibn Jinni's school of morphology, the second section examines his research methodology in morphology, and the third section explores his and other linguists' opinions on the science of morphology. In the conclusion, we highlight the significant findings of this article

Keywords: *Arabic language, Usman ibn Jinni, Abu Usman al-Mazini, morphology, methodology, syntax, Al-Tasreef*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فنحن درسنا في هذا البحث عن إمام العربية أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392ه) باحثا صرفيا وهو علم من أعلام اللغة العربة فوقف نفسه على خدمة اللغة العربية طول حياته، وقد اخترت شخصيته من الجوانب الصرفية لكي نعرف جهوده في الدراسات الصرفية وكان جده ونشاطه في علم الصرف أكثر وأبلغ من جده في النحو ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه [1]

.....

***Ph.D scholar, Department of Arabic ,NUML,Islamabad**
****Assistant Professor Department of Arabic ,NUML, Islamabad**

وذلك يبدو من مصنفاته[2] والعلماء المعاصرون قد اتفقوا على أن أقدم كتاب مستقل في علم الصرف قد وصل إلينا متن الكتاب بشرح ابن جني باسم المنصف فهو تفسير كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت 249ه) [3] ثم وضع كتابين آخرين في علم الصرف وهما: سر صناعة الإعراب فألفه على حسب طريق المعجم، وجعل لكل حرف بابا من الهمزة إلى الياء، ولعله في هذا الترتيب سعى إحاطة بكل ما قيل في كل حرف من حروف العربية، والكتاب الثاني التصريف الملوكي وهذ الكتاب قد ألف بالاختصار في موضوعه لعله وضعه لغرض تدريس التلاميذ وجعل في آخر الكتاب بعض الأصول الصرفية باسم العقود والقوانين ثم جعل بعض التمارين، وتلك المؤلفات تدل على تبحره في علم الصرف ولم يتحدث مثله أدق كلاما ولا يخوض خوضا مثله في مسائل علم الصرف قبله ولابعد، ولم يحسن مثله في التصنيف لعلم الصرف، فنحن قد أفدنا من تلك المؤلفات لتحقيق أهداف البحث.

ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد درسنا في التمهيد عن حياته العلمية والثقافية وفي المبحث الأول بحثنا عن مدرسة ابن جني في الدراسات الصرفية وفي المبحث الثاني حققنا عن منهجه في الدراسات الصرفية وفي المبحث الثالث تحدثنا عن أراء ابن جني في المسائل الصرفية وفي الخاتمة ذكرنا النتائج التى توصلنا إليها في هذا البحث، وإني لأرجو أن يتعارف القاريء في هذا البحث بعض الجوانب الجديدة عن الدراسات الصرفية التى تحقق عند ابن جني في القرن الرابع من الهجري والتى توافق بعض الداراسات الصرفية الحديثة.

التمهيد

ولادته وأسرته: ولد عثمان بن جِنّي بالموصل،[4] في القرن الرابع من الهجر ولكنا لانعرف تاريخ ميلاده الأصلي، وقيل أنه ولد في الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة.[5] وقيل إن ولادته كانت في بدء العصر العباسي الثاني حين استولي بنو بويه على بغداد سنة 334 ه، والراجح عند بعض المحققين أن ولادته كانت سنة 392ه.[6]

لم تذكر كتب التراجم نسباً له بعد جنّي ولم نعرف من أسرته غير أبيه، كان أبوه جِنّي روميا يونانيا وكان مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وينتسب ابن جني أزديا، ويذكر كنيته بأبي الفتح في كتابه" المنصف" [7] على الرغم من شهرته بكنيته أبي الفتح لم تذكر المصادر أن له ولداً بهذا الاسم. [8] وكان له ثلاثة أولاد، هم: على وعال وعلاء، وكلهم كانوا أدباء وفضلاء، فهم كانوا يعدون ممن أحسنوا الخط في عصرهم. [9]

أساتذته: قد درس أبو الفتح اللغة العربية بعناية خاصة منذ صغره بالموصل التي كانت أهم مركز العلم والفضل في عصرهٖ وتلقي العلوم العربية فيها عن كبار الأساتذة والمشايخ وقد سافر أيضا إلى بغداد والشام وحلب لحصول العلم.[10] وتتلمذ على كثير من الأساتذة ومن أشهرهم أبو بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم (ت 355 ه) فقد قرأ عليه " مجالس الثعلب" [11] كما قرأ على أبي الفرج على بن الحسين الأصبهاني (ت 356 ه) صاحب كتاب الأغاني[12] ومن أساتذته الذين أفاد منهم أكثر فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377ه)، وكانت حادثة دفعته ليعود تلميذا على يد أبي علي الفارسي،أنه مرة كان يمر بابن جني وهو يدرّس النحو وسأله أبو على في مسألة ولم يحسن الجواب فقال أبو علي الفارسي " زبّبتَ وأنت حِصْرِم" [13] فسأل ابن جنى عنه فقيل هذا أبو على الفارسي، فلزمه منذ يومئذ حتى عاش معه أربعين سنة فحين توفي شيخه خلفه للتدريس في بغداد. [14] ومن الكتب التي قرأها عليه: كتاب سيبويه، ونوادر أبي زيد، وكتاب الهمز وكتاب التصريف للأخفش الأوسط وكتاب التصريف لأبي عثمان المازني وكتاب الإبدال لابن السكيت وبعض كتب الأصمعي.[15]

تلاميذه: وقد درّس ابن جني أبناء عضد الدولة: صمصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة،"[16] وتلقي عنه جم غفير من التلاميذ، ومن أشهر هم أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني النحوي، وأبو أحمد عبد السلام بن محد البصري.[17]

مؤلفاته: ذكر المحققون أن مؤلفاته قد بلغت سبعة وستين كتابا وأشهر مؤلفاته: الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف والتصريف الملوكي. [18]

وفاته: توفي ابن جني يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة والرواة يجمعون على سنة وفاته إلا ابن الأثير فهو يذكر وفاته سنة 393 ه [19] والقول الراجح في وفاته عند الدكتور فاضل السامرائي هو سنة 392ه . [20]

المبحث الأول: الدراسات الصرفية عند ابن جني

تعريف علم الصرف

الصرف مصطلح حديث استقر في الاستعمال في المؤلفات الحديثة عند المحدثين وفي اللغة معناه رد الشيء عن وجهه والتقلب [21] وأما القدامى ففي مؤلفاتهم اشتهر مصطلح التصريف وفي اللغة معناه: التغيير، ومنه تصريف الرياح، وهو صرفها من جهة إلي جهة، وتحويلها من حال إلي حال، وتصريف الحديث والكلام: أي تغييره بحمله على غير الظاهر. [22]

وأقدم تعريف للتصريف قد وصل إلينا وهو مستفاد من قول سيبويه (ت 180ه) كما نص عنه في كتابه: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجي في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل" (23)، وقد أشار سيبويه في قوله أن هذا العلم يسميه النحويون" التصريف والفعل" وقد شرح السيرافي معنى التصريف في شرحه لكتاب سيبويه أن التصريف" فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا حتي تصير على كلمة أخري" (24)

وأما عثمان ابن جني فنجد عنده أربعة مدلولات لمصطلح التصريف:

الأول: هو التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها. كما نص عليه" معني قولنا: التصريف هو أن تأتي إلي حروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها، والتصريف لها، نحو قولك: ضَرَبَ، فها مثال الماضي، فإذا أردت المضارع قلت: يَضْرِب، أواسم الفاعل قلت: ضَارِب، أواسم المفعول قلت: مَضْرُوب، أو المصدر قلت ضَرْبا وعلى هذا عامة التصرف في هذا النحو من كلام العرب " (25) فهذا التصريف إنما هو في الحقيقة الاشتقاق، لأن الاشتقاق هو نفس التغيير كما في التصريف تتغير الكلمة من الصيغة إلي الأخري. (26)

الثاني: تصرف الكلمة على وجوه شتي، فقال " التصريف هو أن تجئ إلي الكلمة الواحدة، فتصرفها على وجوه شتي، مثال ذلك أن تأتي إلي ضَرَبَ، فتبني منه مثل جَعْفَر، فتقول: ضَرْبَب، مثل قِمَطْر: ضِرَبّ، ومثل دِرْهَم: ضِرِبَّب، ومثل عَلِمَ: ضَرِبَ، ومثل ظَرُفَ: ضَرُبَ، أفلا تري إلي تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة" (27) وهذا التغيير يسمى أيضا القياس اللغوي. .

الثالث: هو تنقل أحوال الكلمة وتعاور الزيادة إياها،بدون التنقل في الأزمنة فنص عليه بقوله" ومن هنا صارت ذوات الثلاثة أحق بالزيادة، لأن في الكلمة ضرب من تصريفها، ولستُ أعني بالتصريف ها هنا التنقل في الأزمنة نحو ضَرَبَ، ويَضْرِبُ، وسَيَضْرِبُ، وإنما أريد تنقل أحوال الكلمة وتعاور الزيادة إياها" مثل التغيير الذي يلحق الكلمة كالزيادة والإعلال والإبدال والإدغام. (28)

الرابع: التصريف معرفة أنفس الكلم الثابتة، فقال" فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة" (29)أي هو معرفة أنفسم الكلم الثابتة في كلام العرب، كلأسماء والصفات والأفعال وغير من ذلك.

فهكذا تعريف التصريف لابن جني يجمع جميع التغييرات التى تقع في الكلمة لحصول المعنى المراد منها وأيضا يجمع جميع التغييرات التى تلحق بها بسبب اختلاف أصوات حروف الكلمة أوبسبب اختلاف اللهجات في اللغة.

أهمية علم الصرف

علم الصرف له أهمية ويحتاج إليه جميع أهل العربية وهو ميزان العربية وتعرف به الحروف الأصلية لكلام العرب من الزوائد وهو وسيلة إلي معرفة الاشتقاق ولا يوصل إلي القياس إلا من طريق التصريف كما نص ابن جني في حديثه:"إن المضارع من فَعُل لا يجيء إلا على يَفْعُل بضم العين، ألا تري أنك لو سمعت إنسانا يقول: كرُم يكرَم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب, سمعتهم يقولون: يكرَم أو لم تسمعهم؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضا قياسا على ما جاء. ولم تحتج إلي السماع في هذا ونحوه، وإن كان السماع أيضا مما يشهد بصحة قياسك. ومن ذلك أيضا قولهم: إن المصدر من الماضي إذا كان على مثال أَفْعَلَ يكون مفعلا –بضم الميم وفتح العين– نحو: أدخلته مُدْخَلا، وأخرجته مُخْرَجا، ألا تري أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت: مُكْرَما قياسا، ولم تحتج فيه إلي السماع، وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما يُنقَل ويُعمَل به فهو مكسور الأول، نحو مِطْرَقة ومِرْوَحة، إلا ما استُثني من ذلك. فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف" (30)

مباحث علم الصرف

إنما علم الصرف يبحث عن الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة، وأما الحروف والأسماء المبنية والأصوات فلا يجوز فيها التصريف، وكذلك كل ما أشبهها مما لم يعرف اشتقاقه، وهو محمول على الحروف التي هي الأصل في هذه القضية (31). والحروف لا يصح فيها التصريف لأنها مجهولة الأصول، وإنما هي كلأصوات، نحو صَهْ، ومَهْ، ونحوهما فالحروف لا تمثل الفعل، لأنها لا يعرف لها اشتقاق'' (32) وأما الأصوات والأسماء المبنية فإنما لم يصح فيها التصريف لشبهما بالحروف، لأن تلك الأسماء في حكم الحروف، ألا تري أن''كَمْ ومَنْ وإذْ'' سواكن الأواخر''كهَلْ وبَلْ وقَدْ" فهذه الأسماء المبنية التي في حكم الحروف لا تشتق ولا تمثل من الفعل.(33) فاتضح أن مباحث التصريف إنما هي الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة وما سوا ذلك من كلام العرب لا يدخل فيه وأول من المتقدمين من نص صراحة على مباحث التصريف فهو أبو بكر بن السراج، فقد جعلها خمسة أقسام وهي: 1– الزيادة،

2- الإبدال 3- الحذف، 4- التغيير بالحركة والسكون، 5- الإدغام. وابن جني تناول تقسيم ابن السراج في كتابه" التصريف الملوكي"وجعلها أبواب كتابه، غير أنه خلا من باب الإدغام. (34)

الأصول الصرفية

وهي ثلاثة: السماع والقياس والإجماع **:**

1- السماع: ويشتمل على القرآن والحديث وكلام العرب الفصحاء الخلص والنحاة المتقدمون حددوا الفترة للاستشهاد بكلام العرب إلي منتصف القرن الثاني وأما ابن جني يري رأيا مختلفا في فترة الاحتجاج فأوسع عصر الاحتجاج وأجاز الاستشهاد بكلام العرب في عصره وقد استشهد بكلام معاصريه (35)، و السماع عند ابن جنى هو أساس الأدلة الأخري مثل القياس والإجماع والاستحسان، ولذا عنده لا بد من تقلبه كما ورد عن العرب ولا يجوز فيه القياس وإذا عارض القياس السماع وجب ترك القياس. (36)

2- القياس: والقياس لا يجوز إلا على ما جاء به السماع والقياس في التصريف هو إحدي الطرق التي كان يلجأ الصرفيون إليها لتنمية اللغة بالصيغ التي لم تسمع من العرب، وذلك مثلا أن تبني مِن "ضَرَبَ" مثل"جَعْفَر" فتقول فيه" ضَرْبَبَ" وأبو عثمان المازني يجعل مثل تلك الصيغ الجديدة داخلة في كلام العرب، وإن لم تسمع عنهم، وهذا هو القياس عنده. (37) فأفرد له بابين في كتابه'' التصريف" (38) و قد تأثر في ذلك بمدرسة القياس في الفقه، كما أن الفقهاء يقيسون المسائل الجديدة على أمثالها مما حدث في حياة النبي صلي الله عليه سلم وأصحابه، فقد نص المازني على كلمته المشهورة:"ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" (39) وابن جني قد أخذ قول المازني في دراساته اللغوية وذهب إلي أن جزء كبيرا من اللغة يدرك بالقياس، لأن اللغة التي نستعملها لم تصل كلها إلينا عن طريق السماع (40) حتي قال" أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس" (41) وأجاز ابن جني لكل من يعرف القياس بأن ما جاء بشيء يقتضيه القياس فليقله وإن لم يذكره أحد من السابقين (42) وكان ابن جني قد بالغ مبالغة شدية في الأخذ بالقياس حتى أنكر بعض القراءات مثلا في قراءة أبي عمرو فقال:''يَغْفِر لّكم'' بإدغام الراء في اللام، فمدفوع عندنا، وغير معروف عند أصحابنا، إنما هو شيء رواه القراء، ولا قوة له في القياس".(43) وابن جني فتح باب الاجتهاد في القياس ولم يلتزم أيا من البصريين والكوفيين فيه، وإنما اختط لنفسه منهجا جديدا سار عليه،حتي لم يسبق أحد مثله فيه.(44).

وكان يعتقد أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبه إليها ويعتقد أن العرب إنما نطقوا بما نطقوا به واجتنبوا ما اجتنبوا عن علل قامت في نفوسهم، وأرادوها وإن لم يصرحوابها .(45) وقد تأثر ابن جني بأفكار الفقهاء والمتكلمين في تفسير علل القياس، وذهب فيه إلي أن علل النحويين أقرب

إلي علل المتكلمين، والسبب في ذلك عنده هو أن النحاة إنما يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بثقل الحال، أوخفتها على النفس، وليس كذلك علل الفقه، وذلك أنها أعلام وأمارات لوقوع الأحكام، ووجوه الحكمة فيها خفية عنا، غير بادية الصفحة لنا [46]ولكنها لا تبلغ قدر علل المتكلمين [47] لأن علل النحو قد تتغير وليست كذلك علل المتكلمين، لأنها لا قدرة على غيرها، ألا تري أن اجتماع السواد والبياض في محل واحد ممتنع، وكون الجسم متحركا ساكنا في حال واحدة فاسد، أما علل النحو أكثرها تجري مجري التخفيف والثقل، والفرق، وذلك نحو"مِيْزَان"و"مِيْعَاد" فإنه يمكننا أن نخرج الحروف التي أعلت فيهما على الأصل وإن كان هذا مستثقلا، فنقول: مِوْزَان، مِوْعاد.[48]

3- الإجماع: الإجماع على ضربين: إجماع العرب، وإجماع النحاة، وأول من تكلم فيه من المتقدمين فهو ابن جني، وأما من جاءوا قبله لم ينصوا عليه صراحة. [49] أما إجماع العرب فيدل عليه قول سيبويه في باب مضاعف الفعل:" والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد وذلك نحو: "رَدَدْتُ، وَدَدْتُ واِحْتَرَرْتُ وانْقَدَدْتُ فإذا تحرك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على الإدغام" [50]وأما إجماع النحويين فهو حجة عند سيبويه ومنه إجماعهم على قصر الزيادة على حروف بعينها وإجماعهم على أن الحرف الزائد يزاد بلفظه في الميزان، وبهما استدل على أن الاسم المجرد على ثلاثة أضرب: ثلاثي نحو رجل، ورباعي نحو: جَعْفَر، وخماسي نحو سَفَرْجَل، وللزيادة في جَعْفَر ولا في سَفَرْجَل، وحروفها كلها أصول. [51]

المبحث الثاني: مدرسة ابن جني في الدراسات الصرفية

كان ابن جني بصريا كشيخه أبي علي الفارسي وقد استدل في كتبه بأصول مذهب البصريين، ويدافع عنه، وقد صرح الدكتور فاضل السامرائي بالتأكيد بعد الاستدلال بأدلة من نصوص كتب ابن جني أنه بصري المذهب حسب لا بغدادي ولا كوفي. [52] وأما الدكتور شوقي ضيف يري رأيا مختلفا أن ابن جني وأستاذه أبي علي الفارسي وإن كانت قد غلبت عليهما النزعة البصرية، وهي لا تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي القائم على الانتخاب من آراء البصريين والكوفيين. [53]فيرى الدكتور شوقي ضيف أن البغداديين لهم مدرسة مستقلة تختلف عن المدرستين: مدرسة البصرة والكوفة. وأما الدكتور حسن هنداوي محقق كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني فردّ موقف الدكتور شوقي ضيف ويرى أن ابن جني كان بصريا وإنما كان يريد الكوفيين في كتبه إذا أطلق اسم البغداديين، لأن إمامي الكوفيين الكسائي والفراء كانا قد استوطنا بغداد وأن الآراء التي نسبها ابن جني إلي البغداديين إنما كان يقصد بها آراء الكوفيين وعنده لاوجود لمدرسة بغدادية لأنه لم يقف على مسألة ينفرد بها البغداديون عن المدرستين: البصرية والكوفية. [54]

فإننا نرى أن أبالفتح عثمان ابن جني قد عني عناية بالغة بمسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وتتبع كل ما قيل في ذلك، وبيّن موقفه بعد ذكر حجج الفريقين، وقد ذهب بمذهب البصريين في أكثر مسائل التصريف التي اختلف فيها الفريقان، وردّ كثيرا من أقوال الكوفيين، لكنه غير متعصب، واستحسن بعض آرائهم، وإنما هو بني آرائه وأقيسته على أصول البصريين لكن موقفه يبني على الحق والدليل فبين موقفه في مسائل الخلاف بمثل قوله :" فالحق أحق أن يتبع أين حل وحيث صقع " (55) ومع الرغم أنه بصري لكنه اعترف أن قرابته بالحق ويشكر الله على ذلك الرسوخ، فقال:" لا قرابة بيني وبين البصريين لكنها بيني وبين الحق والحمد لله" (56) وذلك يدل على ظهور الشخصي الاجتهادي فيه، فعندنا أن عثمان ابن جني بصري كشيخه أبي علي الفارسي ويستدل في كتبه بأصول مذهب البصريين، ويدافع عنه، وقد يأخذ رأيا من آراء الكوفيين وآراء الذيين سماهم ببغداديين والبغداديون هم أصلا أصحاب الكوفيين وليست لهم مدرسة مستقلة.

المبحث الثالث: آراء ابن جني في المسائل الصرفية

وألآن نحن نعرض في هذا المبحث الآخير موقف ابن جني في بعض مسائل الخلاف التصريفية بين البصريين والكوفيين أو البغداديين.

1- منع البصريون إتمام اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين بالواو، لأنه لم يجئ عن العرب شيء من ذلك، وعللوه بكراهية الضمة بين الواوين، أي واو الأصل والمفعول، وأما الكوفيون أجازوا فيه أن يأتي على الأصل قياسا، نحو مَدْوُوْف، مَصْوُوْن، وأما عند ابن جني لا يجوز أن يقيس علىها لقلة الاستعمال وحكي أمثلة قليلة جاءت بالتصحيح، وهي قولهم، ثَوْبٌ مَصْوُوْن، وقول الراجز: "ولِمسْكُ في عَنْبِره المدْوُوْفُ"

وكذلك قولهم: رَجُل مَعْوُوْدٌ، وفَرَسٌ مَفْوُوْد، وقَوْلٌ مَقْوُوْلٌ (57)

2- قال البصريون: الأصل في سَيِّد ومَيِّت وصَيِّب ونحوها: سَيْوِد ومَيْوِت، وصَيْوِب على وزن فَيْعِل بكسر العين، فاجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولي بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وأما الكوفيون قالوا: هذه الأبنية على وزن فَيْعَل، بفتح العين، لأنه ليس في غير المعتل فَيْعِل بكسر العين. (58) وأما أبو الفتح ابن جني فقد عرض المذهبين، وأخذ بقول البصريين، ورد قول الكوفيين، لأن المعتل قد يأتي فيه من الأبنية ما لا يأتي في الصحيح، فَفَيْعِل بكسر العين في المعتل عَاقَبَ فَيْعَل بفتح العين في الصحيح، كما قال العرب في المعتل: قَاضٍ، وقُضَاة، فجمعوا فاعلا على وزن فُعَلَة، وقالوا في الصحيح: كَاتِب وكَتَبَة، فجمعوا على فَعَلَة، فقاقبتْ فُعَلَة في المعتل فَعَلَة في الصحيح. (59)

3- والقياس إذا تعارض السماع طرح ابن جني القياس، وأخذ بما جاء به السماع وقد التزم هذا القانون في مسائل الخلاف، فذهب إلي أن قولهم" بُرْهَان" على وزن: فُعْلَان، ونونه أصل لقولهم: بَرْهَنْتُ له على كذا، وإن كان القياس أن تكون النون فيه زائدة حملا على الأكثر، ولكن قدورد السماع ولذا ترك القياس" (60)

4- الاشتقاق هو الدليل الأول عنده في توضيح أصل الحروف، فلذلك عنده أن اللام في"العَرِيّة" إنما هو الواو، لأنها اشتقت من العرواء (61)

5- ابن جني رد موقف البغداديين في قول تأبط شرا: (62)

كأنما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادمُه..... أو أُمَّ خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبّاقِ

و عندهم أن" حثحثوا" في قول الشاعر أصلا" حثثوا" فعند ابن جني إنما حثحث أصل رباعي، وحثث أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثث من مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما، اشتبه على بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهبنا" (63)

خاتمة البحث

كانت دراستنا في هذالبحث عن إمام العربية عثمان ابن جني باحثا صرفيا، ولهذا الغرض في التمهيد قدمنا أولا عن حياته العلمية والثقافية بالاختصار ثم تناولنا في المبحث الأول دراساته الصرفية فذكرنا أن مصطلح التصريف له أربعة مدلولات عند ابن جني: فالمدلول الأول، إنما هو في الحقيقة الاشتقاق، لأن الاشتقاق هو نفس التغيير كما في التصريف أي تتغيير الكلمة من الصيغة إلي الأخري. والثاني، هو القياس اللغوي، والثالث، هو معرفة التغيير الذي يلحق الكلمة كالزيادة والإعلال والإبدال والإدغام والرابع، والرابع هو معرفة أنفسم الكلم الثابتة في كلام العرب، كلأسماء والصفات والأفعال وغير من ذلك. ثم عرضنا أن ابن جني قد أخذ بتقسيم ابن السراج في مباحث التصريف وهي: الزيادة، والإبدال، والحذف والتغيير بالحركة والسكون والإدغام. وجعلها أبوابا في كتابه" التصريف الملوكي" غير أنه خلا من باب الإدغام.

وأما المبحث الثاني ففيه قد عرضنا أن أبا عثمان ابن جني بصري كشيخه أبي علي الفارسي وكان يستدل في كتبه بأصول مذهب البصريين، ويدافع عنه، وقد يأخذ بعض الأحيان رأيا من آراء الكوفيين وآراء الذيين سماهم ببغداديين. والبغداديون هم أصلا أصحاب الكوفيين عندنا وليست لهم مدرسة مستقلة لأنه إنما أطلق على الكوفيين اسم البغداديين لأن إمام الكوفيين الكسائي والفراء كانا قد استوطنا بغداد.

وفي المبحث الآخير قددرسنا آراء ابن جني الصرفية وأقيسته على أصول البصريين لكن موقفه في مسائل الخلاف الصرفية يختلف من أسلافه وفي تفسير العلل الصرفية قد تأثر ابن جني بالفقهاء والمتكلمين،وإنه لم يلتزم أيا من البصريين والكوفيين في بعض الدراسات الصرفية واختط لنفسه منهجا جديدا في الدراسات الصرفية وسار عليه، حتي فتح باب الاجتهاد.

الحواشي والمصادر والمراجع

[1]– معجم الأدباء: ص 12/ 81 لياقوف الحموي

[2]–المدارس النحوية، لشوقي ضيف ص 266، القاهرة.

[3] – كتاب التصريف لابن جني حققه ابراهيم مصطفي وعبد الله أمين، قد طبع بالقاهرة 1373ه – 1954م

4– ابن جني عالم العربية ص 14 للدكتور حسام سعيد النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة – الطبعة الأولي 1990م بغداد.

5–معجم الأدباء 12/ 83

6–مقدمة" الخصائص" لمحمد علي النجار ص 9–10، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية 1986م

7–المنصف شرح التصريف للمازني، لابن جني 1/ 1، تحقيق ابراهيم مصطفي'عبد الله أمين إدارة إحياء التراث القديم الطبعة الأولي 1954

8–انظر ترجمته في تاريخ بغداد 11/ 311، وإنباه الرواة 2/ 335، والبلغة ص 137، ووفيات الأعيان 3/ 246 وشذرات الذهب 3/ 140، ومعجم الأدباء ص 12/ 81

9–معجم الأدباء 12 / 91

10– انظر مقدمة'' الخصائص ص 1/ 9–10

11–سر صناعة الإعراب ص 135، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، الناشر: دارالقلم، بدمشق.

12–سر صناعة الإعراب ص 74

13 – أشار بذلك إلي تعجل ابن جني في التدريس أي أنك مازلت غبرناضج و تريد أن تجعل من نفسك زيبيا ، (نزهة الألباء ص 229، و وفيات الأعيان 2/ 410.

14 – الأدباء والشعراء (معجم الأدباء:ج 12/ 90. ، أصالة الحضارة العربية ص 428، 454

15–سر صناعة الإعراب ص 546، 77، 56، 722، 98، 239، 553، 690

16–إنباه الرواة 2/ 340، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1952م

17–أنباه الرواة ص 2/ 288، ومعجم الأدباء 14/ 58

18 –ابن جني عالم العربية ص 56– 58

19– مقدمة" الخصائص" لمحقق محمد علي النجار ص 59

20–مقدمة" الخصائص" لمحقق محمد علي النجار ص 59

21 – اللسان مادة : صرف

22 – اللسان مادة : صرف

23 –الكتاب ص 2 ص 315، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1983م

24 –شرح كتاب سيبويه للسيرافي 5: 576، (مخطوط) بحاشية د: حسن هنداوي في مناهج الصرفيين و مذاهبهم في القرنين الثالث و الرابع من الهجرة ص 17.

25 –التصريف الملوكي ص 5– 6

26 –المنصف ص1/ 3، 4

27 –المنصف 1/ 3–4

28 –المنصف 1/ 32

29 –المنصف ص 1/ 4

30 –المنصف ص 2

31 –مناهج الصرفيين و مناهجهم في القرنين الثالث و الرابع ص 35– 36

32 –المنصف 1/ 7

33 –المنصف 7/1

34 – التصريف الملوكي ص 6– 7 لابن جني، تحقيق محمد سعيد النعان– 1980م

35 –الخصائص 2/5

36– الخصائص 2/ 42

37 –المنصف 1/ 180

38 –المنصف 1/ 173

39–المنصف ص 180

40–الخصائص ص 2/ 42

41 –الخصائص 2/ 88

42 –المنصف 3/ 133

43 –سر صناعة الإعراب 1/ 193

44 – يجب أن نرجع لمعرفة أراءه الاجتهادية في كتبه'' الخصائص، والمنصف، وسر صناعة الإعراب.

45–الخصائص 1/ 250

46 –الخصائص 1/ 48–49

47 –الخصائص 1 / 87–88

48 –الخصائص 1/ 145

49–مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع: د. حسن هنداوي ص 382

50–الكتاب ص 2/ 158

51–الكتاب ص 2 / 354

52 –ابن جني النحوي ص 290

53 –المدارس النحوية ص 245 لشوقي ضيف – القاهرة.

54 –مناهج الصرفيين و مذاهبهم في القرنين: الثالث و الرابع من الهجرة ص 404، 405

55 –سر صناعة الإعراب ص 2: 307

56 –المحتسب 1/ 167، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف و د، عبد الحليم النجار، و د، عبد الفتاح شلبي، القاهرة 1386ه.

57 –المنصف 285/1، و الخصائص 1 / 98– 99

58 –الإنصاف في مسائل الخلاف ص 795، (المسألة: 115،) و المنصف 2/ 16، و الكتاب 393/2

59 –المنصف 15/2–17

60 –التنبيه ص 12

61 –التنبيه ص 403

62 –سر صناعة الإعراب 1/ 180، نسبه إلي تأبط شرا، و جاء في شرح اختبارات المفضل ص 110.

63 –سر صناعة الإعراب 1/ 180